

نهاية مفتوحة لمصير

«رئيس التحرير»

من الأحداث التي مرت على المنطقة من خلال استخدام تقنيات الصحافة والإعلام داخل فصولها، حيث نجد التقرير والمقال والحوار الصحفي والاستطلاع والتحقيق وغير ذلك من أشكال الصحافة، إلى جانب التقنيات الروائية من سرد ووصف وحوار ومونولوج داخلي وعودة إلى الوراء (فلاش باك)، بالإضافة إلى وجود قصائد شعرية، فلم ينس السارد أنه شاعر في المقام الأول دخل عالم الصحافة من أوسع أبوابه.

يذكر أن أحمد فضل شبلول عمل في مواقع إعلامية عدة في مصر والخليج، وهو من مواليد الإسكندرية. حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ٢٠٠٧. تخرج في كلية التجارة - جامعة الإسكندرية. له اثنا عشر ديواناً شعرياً مطبوعاً، آخرها: «زوايا من بقايا شمعك» - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢.

يكتب للأطفال، وأصدر سبعة كتب في هذا المجال، كان آخرها ديوان «دوائر الحياة» الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١، وهو يكتب الدراسات الأدبية والنقدية، وله (١٨) كتاباً مطبوعاً في هذا المجال، آخرها: «في صحبة فاروق شوشة»، ٢٠١٧. وحصل على جائزة المجلس الأعلى للثقافة - شعبة الدراسات الأدبية والنقدية سنة ١٩٩٩، عن بحثه «تكنولوجيا أدب الأطفال».

أصدر بعض المعاجم العربية منها: معجم الدهر، ومعجم أوائل الأشياء المبسط، ومعجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين.

وشغل عضوية مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر (٢٠١٠-٢٠١٢)، ومنصب نائب رئيس اتحاد كتاب الإنترنت العرب (٢٠٠٥-٢٠٠٩). وقد كُرّم من مؤتمر أدياء مصر ٢٠٠٩، والاتحاد العربي للإعلام الإلكتروني ٢٠١٠، وملتقى الشارقة للشعر العربي الثامن ٢٠١٠، ومجلة دبي الثقافية ٢٠١٠، وهيئة قصور الثقافة ٢٠١٦، وترجمت بعض أعماله الشعرية ومقالاته للعديد من اللغات الأجنبية.



الوقت، ومنها مجلة «الثقافة العربية» التي كانت تصدر في ليبيا، ثم المشاركة في أحداث انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ عندما ارتفعت أسعار بعض السلع الغذائية في مصر. ومن لحظات الاسترجاع التي شغلت حيزاً في الرواية، إلى السفر إلى الخليج للعمل، فأحس منذ الوهلة الأولى بأنه غريب على الخليج، خاصة أنه لم يجد أحداً في استقباله. الرواية التي جاءت في ٢٧ فصلاً، ووقعت في ١٧٨ صفحة، تدور في عدة مدن عربية منها: الإسكندرية والقاهرة وأبو ظبي وعمان وبغداد وغيرها من المدن. واعتمدت في جانب منها على السيرة الذاتية للسارد، وعلى المتخيل الروائي للشخصيات والأحداث في جانب آخر منها. وتنتهي الرواية بانديلاغ أحداث ثورة ٢٥ يناير، ووقوع التصادم بين رئيس تحرير المجلة الخليجية والسارد، لعدم موافقته على نشر ما يكتبه السارد عن أحداث الثورة في إحدى الجرائد الخليجية، فيحصل السارد على إجازة لتهدئة الموقف المشتعل بينهما، وبهذه النهاية المفتوحة يترك الكاتب الكثير من الدلالات وعلامات الاستفهام بما سوف يؤول إليه مصير المنطقة.

إنها وثيقة أدبية فنية سياسية ورمزية للكثير

صدرت أخيراً في عمان الرواية الأولى للشاعر المصري أحمد فضل شبلول «رئيس التحرير.. أهواء السيرة الذاتية» عن دار الآن ناشرون وموزعون.

تكشف فصول الرواية الكثير مما يدور في كواليس الصحافة المصرية والعربية، وكيفية إدارة المجلات والجرائد، وعن تشابك المصالح بين إدارة التحرير والكتاب وبقية العاملين بالمطبوعة، وكيفية ترويح بعض الأفراد من وراء عملهم بالصحافة.

كما تكشف عن الصراع الخفي في إحدى المجلات الثقافية الخليجية، بين رئيس التحرير وإحدى المحررات التي كانت وراء تعيينه رئيساً للتحرير.

كما تفحص الرواية في العالم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بالمنطقة العربية، بدءاً من انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ في مصر وصولاً إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

ولا تخلو الرواية من الجانب العاطفي حيث علاقة السارد بزميلته الكاتبة والفنانة المصرية منى فارس، والكاتبة الخليجية الجوهرة إبراهيم، وكأن المرأتين شخصيتان لروح واحدة فضلاً عن بروز شخصيات أخرى عربية وهندية بالرواية تكشف عن الواقع الخليجي اليومي الذي يتعامل من خلاله السارد خلال السنوات التي قضاها بالخليج.

تبدأ أحداث الرواية بلحظات الاسترجاع بعد أن تلقى السارد خبر الاستعداد للعمل لدى المجلة الخليجية، فيتذكر علاقته بأصدقائه القاهريين، الذين كانوا يقضون ضد من ينال فرصة عمل أو فرصة سفر للمشاركة في فعاليات ثقافية أو شعرية خارج مصر، وجاء ذلك تحت عنوان «الأعياب ثقافية»، ويتدرج

الاسترجاع إلى سنوات دراسته في كلية التجارة عندما رأس تحرير مجلة حائطية، ثم مجلة «استنسل» صدر منها عدد واحد عن اللجنة الثقافية بكلية، ثم مجلة تصدرها إحدى الجامعات الثقافية والفنية بالإسكندرية، ثم علاقته ببعض المجلات العربية في ذلك

مصر ومنها إلى السودان التي استطاع فيها مقابلة الزعيم الأزهرى الذي منحه توصية لدراسة الزراعة في مصر.

تذكرنا هذه الحادثة بقصة الأستاذ الدكتور/ جابر عصفور الذي أرسل خطاباً للرئيس جمال عبد الناصر طالباً دراسة تظلمه وتعيينه معيداً بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة (نشرت هذه المقالة بمجلة العربي عدد أكتوبر ٢٠١٥م).

ويختتم قصص عشقه بعمان التي عشقها دون أن يراها قائلاً:

كنت في رحلة سياحية أنا وشقيقي إلى جزيرة «كريت» وعلى البحر التقينا بطيار سويسري فبادرته بالسؤال عن أجمل بلد رآه خلال رحلات طيرانه حول العالم التي امتدت لسنوات طويلة فرد قائلاً: عمان قلت له لعلك تقصد عمان بتشديد الميم باعتبار أنها قريبة من بلدي سوريا فقال لا: بل أقصد بلد السلطان قابوس فقد أعجبني فيها النظام والنظافة.

وبسبب هذه الحادثة تولد لديه عشق لعمان التي لم يرها، وكان يقدم للطلبة والطالبات العمانيين كل ما يستطيع من خدمة ومساعدة. كما لا تفوته فعالية أو مناسبة تقيمها الملحقة داخل القاهرة وخارجها على الرغم من كبر سنه وظروفه الصحية والأوضاع الأمنية التي كانت تمر بها مصر. تأتيه تحيات وسلامات أسرة الزعيم الأزهرى بين الفترة والأخرى لأنه لم يقطع صلته مع الزعيم الأزهرى وأسرتة رغم مرور عشرات السنين وفاءً منه للصنيع الذي قدمه له الزعيم الأزهرى.

يخدم الجالية السورية ويسعى لتسهيل أمورهم في مصر بحكم إقامته الطويلة التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً مكنته من أن يصبح رئيساً للجالية السورية في مصر في فترة من الفترات وكون فيها علاقات طيبة واكتسب خلالها محبة الكثيرين من المصريين وغيرهم.

يجلس أمام مكتبته مع بعض أئمة الطيران المصري المتقاعدين من دفعة الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك المجاورين لمكتبته يتذكرون أيام الوحدة مع سوريا ورحلاتهم بطياراتهم إلى سوريا للمشاركة في تدريب أو مناورة أو تعاون عسكري.

ذلك هو وجيه الأزهرى اللاذقاني السوري المصري السوداني العماني العربي المسلم.



محمد الأمين



الطيب صالح

الحاضرين لم يسمعوا قصته من قبل. قصته الأولى مع مصر التي جاءها ليدرس فيها بكلية الزراعة في جامعة الإسكندرية في الستينيات من القرن الماضي، ويذكر أنه كان يفكر في العودة بعد التخرج فتعطلت سيارته القديمة في أحد شوارع القاهرة، وكان الوقت حاراً والزحام على أوجه فمرت به فتاتان وأمامهما رجل رث الثياب قد عضه الدهر بناه فقالت الأولى ليس معنا إلا أجرة الباص (الحافلة) ولا يمكن التفریط فيها فردت عليها زميلتها يا أخت سوف أعطي ما لدي لهذا البائس الفقير وأسير في الحر ابتغاء مرضاة الله لعل الله يرفع عني حر نار جهنم، فهاله ما يسمع وقال في نفسه إن بلداً فيها مثل هذه الفتاة حري بالبقاء فيها وكأنني أشعر في قرارة نفسي أن فيها الخير الكثير، فقرر البقاء في مصر.

أما قصة عشقه للسودان فنحوها أنه عندما أكمل الثانوية العامة بمدينة اللاذقية حدثته نفسه الوثابة إلى إكمال دراسته الجامعية في الزراعة بمصر وكان يحتفظ بشجرة النسب التي يعتقد أنها تربطه نسبياً ولو بأحد أجدادها بالزعيم السوداني إسماعيل الأزهرى فحمل حقايبه بالرغم من إصرار والديه على إثباته عن رغبته لكنه أصر وصمم على الرحيل إلى

(يوم الإباء) يقول في مطلعها:

إيه «حنتوب» حدثي أو كفضني

إن في صمتك البيان الرصينا

بخت الرضا:

يكاد يكون معهد التربية «بخت الرضا» من أقدم وأشهر المعاهد التربوية التي أنشأها الإنجليز في السودان إن لم يكن أشهرها حيث استمر عطاؤه من عام (١٩٣٤) إلى عام (١٩٩٧م) زهاء السبعين عاماً إلى أن تحول إلى جامعة في العام ١٩٩٧م.

وأثار هذا المعهد الكثير من الجدل ما بين مؤيد ومعارض حيث يعده البعض ثورة على التقاليد التعليمية المعروفة آنذاك وامتداداً لسياسة الإنجليز الرامية إلى التطوير والتجديد في مناهج وأساليب التعليم.

ومن الذين درسوا ودرّسوا في هذا المعهد الشاعر السوداني الكبير إدريس محمد جماع الذي أكمل دراسته في دار العلوم عام ١٩٥٢م، ونظم قصيدة في حب مصر والنيل يقول فيها:

النيل من نشوة الصهباء سلسله

وساكنو النيل سمار وندمان

التي تذكرنا بقصيدة أحمد شوقي التي يتحدث

فيها عن دمشق ونهر بردى يقول فيها:

جرى وصفق يلقاناً بها بردى

كما نلقاك عند الخلد رضوان ونظم فيه صديق عمره الشاعر الهادي آدم قصيدة عندما مرّ بأزمة نفسية سماها «إلى أخي جماع وهو يعيش دوامة ذهوله وأزمته النفسية».

وجيه الأزهرى اللاذقاني العاشق لمصر والسودان وعمان:

من مكتبته الصغيرة التي أطلق عليها «الطائر الأزرق Blue bird» قرب جامع أنس بن مالك بالمهندسين في القاهرة، يقف وجيه الأزهرى موزعاً ابتساماته وخدماته على زبائنه الذين يكون معظمهم في العادة من طلاب المدارس والجامعات وأولياء أمورهم فيعطي هذا حاجته، ويسأل هذا عن بلده من باب الفضول وحب المعرفة وبخاصة زبائنه الذين يتأكد أنهم من غير المصريين الذين يسكن معظمهم في المهندسين.

عشق الرجل بعد بلده الأم سوريا التي ولد فيها وترعرع ثلاث دول هي مصر والسودان وعمان.

ولكل عشق قصته التي يحرص على روايتها كلما سنحت لذلك فرصة أو أحس أن